الذاكرة الثقافية للأندلسيين المهجّرين إلى المغرب والمشرق الاسلامي بعد سقوط غرناطة 897هـ/1492م

م.د. مهند عبد رحيم
جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Mohnad.Abdulraheem@uosamarra.edu.iq

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الذاكرة الثقافية للأندلسيين الذين هُجّروا قسرًا من غرناطة بعد سقوطها سنة(897هـ/1492م) واستقروا في بلاد المغرب والمشرق، فقد حمل هؤلاء المهجّرون معهم ميراثًا غنيًا من العادات والتقاليد والعلوم والآداب والفنون، التي شكّلت جزءًا من هويتهم الجماعية وأصبحت أداة للحفاظ على وجودهم في مجتمعات الاستقبال، وتبحث الدراسة في كيفية انتقال هذه الذاكرة الثقافية عبر الأجيال، ودورها في الحفاظ على الهوية الأندلسية داخل البيئات الجديدة، سواء في المغرب أو في المشرق الإسلامي، وتسعى إلى إبراز أثر المهجّرين في إثراء الحياة الثقافية والعلمية والفكرية في أوطانهم الجديدة، وكيف أسهمت تلك الذاكرة في صياغة رواية تاريخية مشتركة تعكس معاناة المنفى وحنين العودة، إن هذه الدراسة محاولة لإعادة قراءة التاريخ الأندلسي وذلك بالذاكرة الثقافية للمهجّرين وأثرها المستمر حتى اليوم.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، الذاكرة الثقافية، المهجّرون، المغرب، المشرق.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The cultural memory of the Andalusians displaced to North Africa and the Levant after the fall of Granada897 AH/1492 AD

Dr. Muhanad Abd Raheem
Samarra University/ College of Education for Human Sciences

Abstract:
This study explores the cultural memory of the Andalusians who were forcibly expelled from Granada after its fall in 1492 and resettled in the Maghreb and the Mashriq. These exiles carried with them a rich legacy of customs, traditions, sciences, literature, and arts, which became an essential part of their collective identity and a means of preserving their existence within host societies. The research examines how this cultural memory was transmitted across generations and how it contributed to safeguarding Andalusian identity in the new environments, whether in the Maghreb or the Islamic East. It also highlights the role of exiles in enriching the cultural, scientific, and intellectual life of their new homelands, and how this memory shaped a shared historical narrative that reflects both the suffering of exile and the longing for return.
Keywords: Al-Andalus, Cultural Memory, Exiles, Morocco, Orient.

المقدمة:

شهدت الأندلس في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد واحدة من أعظم المآسي التاريخية المتمثلة بسقوط غرناطة (897هـ/1492م)، آخر معاقل المسلمين في شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد ترتب على هذا السقوط تهجير قسري لآلاف الأندلسيين نحو بلاد المغرب والمشرق.

وتتجلى أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن دور الذاكرة الثقافية للمهجّرين الأندلسيين في نقل معارفهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى بيئات الاستقبال، ويبرز أثرهم البالغ في إثراء الحياة الفكرية والاجتماعية في المغرب والمشرق، وبذلك تسعى الدراسة إلى سدّ ثغرة معرفية في الدراسات الأندلسية، بتتبع مسار الهوية الأندلسية وكيفية بقائها حيّة في وجدان الأجيال المتعاقبة على الرغم من قسوة النفي والتهجير.

أما اختيار هذا الموضوع فيعود إلى عدة أسباب ، أهمها: ندرة الدراسات المتخصصة في الذاكرة الثقافية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة، وضرورة الكشف عن البعد الإنساني والحضاري للهجرة القسرية بوصفها قضية لم تقتصر على الجوانب السياسية والعسكرية فحسب، بل امتدت لتشمل الوجدان الجمعي للأمة الإسلامية.

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، في مقدمتها توضيح مفهوم الذاكرة الثقافية عند الأندلسيين بعد التهجير، وبيان الطرق التي انتقل بها هذا الموروث عبر الأجيال، ودراسة أثر تلك الذاكرة في تشكيل الهوية الجماعية في مجتمعات المغرب والمشرق.

أما من حيث الهيكلية، فإن البحث ينقسم إلى ثلاثة مباحث : تطرق المبحث الاول إلى بدايات الهجرات الاندلسية الى المغرب والمشرق الاسلامي، وتناول المبحث الثاني الإطار المفاهيمي للذاكرة الثقافية والتهجير الأندلسي، في حين تضمن المبحث الثالث انتقال الأندلسيين إلى بلاد المغرب وحفاظهم على ذاكرتهم الثقافية عبر المؤسسات التعليمية والأدب والشعر، وتكلمنا في المبحث الرابع عن حضور الأندلسيين في المشرق ودورهم في إثراء الحياة الفكرية والعلمية، واختتمنا الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج التي تم التوصل اليها.

أما بالنسبة إلى الصعوبات التي واجهت الباحث فلا يخلو هذا البحث من صعوبات علمية، أبرزها: ندرة المصادر المباشرة التي تناولت موضوع الذاكرة الثقافية للأندلسيين بشكل صريح، فضلًا عن تشتت الروايات بين المصادر التاريخية والأدبية، الأمر الذي يتطلب جهدًا مضاعفًا في الجمع والتحليل والمقارنة للوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية.

وخلاصة القول، فإن هذا البحث يمثل محاولة لإعادة قراءة التاريخ الأندلسي من زاوية جديدة لا تقتصر على سرد الأحداث السياسية والعسكرية، بل تركز على الذاكرة الثقافية بوصفها خيطًا رابطًا بين الماضي والحاضر.

المبحث الاول: بدايات الهجرات الاندلسية الى المغرب والمشرق الاسلامي

مثّل سقوط غرناطة سنة(897هـ/1492م) بداية موجات التهجير القسري للمسلمين من الأندلس، إذ اختار كثير منهم التوجه نحو المغرب؛ لقربها الجغرافي، غير أن بعض الجماعات آثرت المشرق الإسلامي لاعتبارات دينية وحضارية وأمنية، وقد لخّص ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) هذا المنحى العام للهجرات الإسلامية في مقدمته حينما قال:" إذا ضُيّق على قوم في أوطانهم لجأوا إلى أرحب منها، طلبًا للأمن والدين" (ابن خلدون، 2001، ج6، ص 233)، وأن القاهرة كانت ملجًا دائمًا للقادمين من المغرب والأندلس، ولم تزل تلك الديار محط رحال الغرباء من المغرب والأندلس، يجدون فيها الأمان والعيش الكريم (المقريزي،1998،ج3،ص45)، فضلًا عن أن الأندلسيين حيثما حلوا يحملون معهم علومهم وآدابهم،

ويُعرَفون بلسانهم وطباعهم، وأن اختيار المشرق جاء أيضًا بدافع الارتباط الروحي بالحرمين الشريفين، إذ أراد الأندلسيون أن يستقروا في فضاء يربطهم مباشرة بمقدسات الإسلام (رزوق، 1999،ص56)

ومن الدراسات الأجنبية، أشار احد الباحثين (إلى أن الهجرة نحو المشرق كانت في جزء منها مدفوعة برغبة بعض الأندلسيين في الابتعاد عن التهديد المستمر للأساطيل الإسبانية في سواحل المغرب، لذا اختاروا فضاءً أبعد وأكثر أمنًا Bennassar ,1992,P.34) ولم تتخذ هجرة الأندلسيين نحو المشرق الإسلامي بعد سقوط غرناطة سنة (897هـ/1492م) شكلًا عفويًا أو موجة واحدة متجانسة؛ بل كانت حصيلة منظومة مركّبة من الدوافع تداخلت فيها الاعتبارات الدينية والسياسية مع الحاجات الاقتصادية والثقافية، وتساندت معها شبكات الطريق والحج والعلم. وحين نقرأ شهادات المؤرخين وأدبيات الذاكرة الأندلسية، ندرك أن قرار "الخروج شرقًا" كان في جوهره بحثًا عن فضاء ديني آمن ووسطٍ علميّ خصب وسوقٍ يضمن كرامة المعاش، بقدر ما كان فرارًا من آلة القمع والاقتلاع في إسبانيا الكاثوليكية بعد 1492م (الكتاني، 1999، ص68؛ عنان، 1997م، ص214).

ومنذ اللحظة الأولى لانهيار آخر معاقل الإسلام في الأندلس، تعرّض المسلمون لسلسلة متعاقبة من إجراءات الاستئصال: التحقيقات الكنسية ومحاكم التفتيش، وإجبار الناس على التنصّر، ومصادرة الكتب العربية وإحراقها، وتحريم الشعائر، ومنع اللباس واللغة والطقوس التي تُظهر الانتماء الإسلامي (عنان، 1997م، ص215–220). هذا المناخ الخانق حوّل خيار الرحيل إلى فرض عينٍ عند كثيرين، ولاسيما العلماء والقُراء والفقهاء الذين رأوا في المشرق –بوصفه موطن الحرمين ومجال المدارس الكُبرى– ملاذًا طبيعيًا لحفظ الدين وتوريث العلم للأبناء بعيدًا عن الضغط القسري على الاعتقاد (الكتاني، 1999، ص72). وقد حفظت ذاكرةُ المهجَّرين صورةً مثالية عن الاستيطان قرب مكة والمدينة أو الارتباط الروحي الدائم بهما عبر الحج والإقامة، بوصفه تعويضًا عن الفردوس المفقود في الغرب الإسلامي (المقري، 1968،ج1، ص233).

وانتهى عصر غرناطة بسياسات نزع الملكية وإعادة توزيع الأراضي ومصادرة الوقوف الإسلامية، مما أفقد شرائح واسعة من الأندلسيين مصادر رزقهم وأغلق أمامهم أبواب الحِرَف والتجارة (عنان، 1997م، ص221)، وفي المقابل قدّم المشرق– ولاسيما مصر والشام– أسواقًا واسعة وحرفًا مزدهرة يمكن أن تستوعب مهارات الأندلسيين في النسيج والدباغة وصناعة الورق والتطعيم والمعادن الدقيقة، وهي مهارات

أشار إليها مؤرخو المغرب والمشرق بوصفها "بضائع بشرية" شكلت قيمة مضافة أينما حلّت (المقري، 1968م، ج2، ص55؛ المنوني، 1985م، ص122)، لذا نرى عائلات أندلسية من أبرزها عائلات ابن سويحة، المعاجيني، والصباغ التي استقرت في القاهرة ، وعائلة الداخل الأموية التي تعود نسبها إلى عبد الرحمن الداخل، إلى جانب وجود عائلات أندلسية في مناطق حلب، اذ وجدت طلبًا حقيقيًا على الخبرات الدقيقة وروح التنظيم النقابي الحرفي، وأفقًا لتسويق منتجاتها عبر موانئ الإسكندرية وبيروت إلى حواضر البحر المتوسط (Julien,1952 ,P.310).

ولم يكن المشرق مجرد ملاذ سياسي؛ بل كان في عين الأندلسيين عالمًا يُكتب فيه العلم ويُقرأ: الجامع الأزهر ومجالسه، والمدارس النظامية في دمشق وحلب، ودراسة الحديث والفقه والتفسير، وساحات الجدل الكلامي والفلسفي، هذا كله شكّل حاضنةً طبيعية لأبناء الأندلس ممن حملوا إرث مدارس قرطبة وإشبيلية وبلنسية، فواصلوا التدريس والتأليف، وأعادوا نسخ كتبهم، وأدخلوا مكتباتهم الخاصّة في نسيج الحياة العلمية بالمشرق (المنوني، 1985، ص122–124). وقد نَبَّه المقري– وهو ابن سلالة أندلسية استقرت بالمغرب ثم ارتحل مشرِقًا– إلى أن كثيرًا من النصوص الأندلسية إنما سَلِمَت من الضياع؛ بسبب انتقال نُسَخها مع العائلات والعلماء إلى القاهرة ودمشق، حيث تجد من ينسخها ويقرأها ويُرويها (المقري، 1968،ج1، ص233؛ Harvey ,1992 ,P.45).

إذا كان الدافع الديني والعلمي يحددان الغاية، فإن شبكات الطريق والحج سهّلت الوسيلة، فالمسالك البحرية من تطوان وطنجة ووهران إلى الإسكندرية، والمسارات البرية عبر برقة وطرابلس، ثم مواصلة الرحلة إلى القاهرة وبلاد الشام، قد شكّلت طرقًا آمنة نسبيًا في مواسم معينة، تؤمن فيها القوافل وتخدم فيها الأوقاف المخصصة لحجاج المغرب والأندلس(Julien,1952 ,PP.311– 305) ، لم يكن الوصول غاية في ذاته، بل كانت الإقامة الموسمية أو الاستقرار الجزئي قرب الحرمين أو في حواضر العلم خطوةً ملائمة لتجديد الصِلات الروحية والعلمية، ثم اتخاذ قرار الاستيطان النهائي حينما تتوافر شروط المعيشة والاندماج (أحمد، 2007، ص78)، وعاشت مصر والشام في مطلع القرن العاشر للهجرة على تخوم انتقال السلطة من المماليك إلى العثمانيين (923هـ/1517م)، وقد مثّل ذلك على تعقيداته بيئةً أكثر تقبّلًا لقدوم المهجَّرين المسلمين مقارنةً ببيئة الطرد في شبه الجزيرة الإيبيرية، فالسلطات الجديدة سعت إلى تعزيز النشاط الاقتصادي وتشغيل الحِرَف، واستيعاب الطاقات الوافدة ضمن النظام الإداري والحِرفي القائم، مما منح

الأندلسيين أفقًا عمليًا للبقاء والإنتاج، بخلاف هشاشة وضعهم القانوني في موطنهم القديم (ابن يعمر، 1964، ص120).

وساهم الاعتبار الاجتماعي في المشرق– اذ تُحترَم النِّسَب العلمية والأسرية– في تشجيع أسر أندلسية تحمل ألقابًا، مثل: الغرناطي والأندلسي والبلنسي، على اتخاذ القاهرة ودمشق مقرًّا دائمًا، ولاسيما حينما يُتاح لأفرادها الانخراط في السلاسل العلمية بالقراءة على الشيوخ ونيل الإجازات، وهو ما أعاد لهم الاعتبار المعنوي الذي سُلِب منهم تحت القهر في الأندلس ، وكانت حالة المصاهرة داخل الأوساط العلمية والحِرفية جسورَ اندماجٍ راسخة، ربطت الذاكرة الأندلسية ببِنَى المجتمع المحلي، وحوّلت "الوافد" إلى "ابنِ دارٍ" خلال جيلين أو ثلاثة(البلتاجي، 2012، ص233).

ومن دوافع الارتحال شرقًا أيضًا إمكان استبقاء الذاكرة عبر المكان: فجوارات الأزهر، وأحياء العلماء في دمشق، والربط والزوايا في طريق الحج، أمكن أن تتحوّل إلى «مسرحٍ للذاكرة» اذ تُقام الحِلَق وتُنشَد الموشحات وتُستعاد نصوص المراثي، فتندمج حياة اليوم في مَتْنٍ رمزي يُسكّن آلام الفقد ويعطي معنى للاستمرار(Harvey ,1992 ,P.45) إن قدرة المشرق على الاعتراف بهذا الرأسمال الرمزي– فنًا، وعلمًا، وسلوكًا– صنع دافعًا خفيًا لكنه عميق الأثر في تفضيل وجهة المشرق على غيرها.

ومن المهم التأكيد أنّ الدوافع لا تعمل منفردة، فغالبًا ما يبدأ القرار كفرارٍ من قهرٍ ديني وسياسي، ثم يتحوّل إلى مبادرة لبناء حياة مهنية داخل سوق مشرقي رحب، ويتطوّر إلى مشروعٍ علمي داخل شبكة المدارس والحِلَق، ويتوَّج بمعنى روحي يتغذى من الحج والزيارة، وبهذا المعنى، لا تبدو الهجرة إلى المشرق مجرد ردّ فعلٍ على مأساة السقوط، بل برنامجًا لإعادة بناء الذات في زمن التفكك، إذ يتكامل العيش والاعتقاد والعلم في فضاءٍ واحد (ابن يعمر، 2024، ص90)، فقد أسهم اجتماع هذه الدوافع في تحويل مدنٍ مشرقية– مثل: القاهرة ودمشق– إلى فضاءاتٍ تتنفس فيها «الهوية الأندلسية» من جديد، لكن بملامح هجينة: فحضور موسيقى الآلة والغرناطي في المشرق ظلّ أضعف من المغرب بحكم الأولويات والذائقة، في حين تعاظم حضور المدرسة والكتاب والنَّسْخ والتدريس، أي: إن الحامل الثقافي الذي اختاره الأندلسيون في المشرق كان النصّ والعلم أكثر من الفن المعماري والغناء، وإن بقيت آثار معمارية متناثرة في أحياء بعينها (المقري، 1968، ج2، ص58–61؛ Julien,1952 ,PP.305– 312) ، وهكذا أعادت الدوافع–

في مجموعها– صـــياغة توزيع الكفاءات واتجاهات الثقافة، فأثمرت في المشـــرق ذاكرة علمية كثيفة، وفي المغرب ذاكرة فنية عمرانية أوضح.

المبحث الثاني:الإطار المفاهيمي للذاكرة الثقافية والتهجير الأندلسي

تتجاوز الذاكرة الثقافية مجرد اسـتحضـار صـور الماضـي لتصـبح فعلًا جمعيًا متجدّدًا يحفظ هوية الجماعة عبر الرموز والطقوس واللغة والســـرديات، وهي بهذا تختلف عن التاريخ الذي يُعنى بإعادة بناء الوقائع بطرائق نقدية؛ إذ إن الذاكرة تُصـــاغ في الوعي الجمعي بالحكايات الشـــعبية والأدب والممارســـات اليومية، فتغدو منظورًا للمعنى أكثر منها أرشـــيفًا للأحداث (Harvey ,1992 ,P.46)، ولعل ما رواه المقري يوضّـح هذه الطبيعة حينما قال: إن الأندلسـيين في المهجر " كانوا يسـتعيدون مجالسـهم وأحاديثهم وذكريـاتهم، فيروون للأبنـاء أخبـار الآبـاء والأجـداد" (المقري، 1968، ج1، ص 112)، وهـذا التكرار القصـصـي لم يكن مجرد تسـلية، بل أداة لصـياغة الوعي الجمعي فلم ينسـوا عاداتهم، ولا ألسـنتهم، ولا ما ورثوه من تقاليدهم (الفاسـي، 1963، ص 233)، ومن هنا، اتخذت الذاكرة عند الأندلسـيين وظيفة دفاعية في وجه محاولات المحو والتنصـــير، فغدت كما وصـــفها محمد عبد الله عنان الوعاء الحافظ للهوية الإسلامية بعد سقوط الأندلس (عنان، 1997، ص 311).

ولم يكن سـقوط غرناطة (مدينة من مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس، وأعظمها وأحسـنها وأحصـنه على نهر الوادي الكبير وهي من أحســن أحصـــنها، كثيرة المياه والبســاتين والفواكه(الحموي 1994،ج4، ص195) سـنة(897هـ/ 1492م) مجرد حدث عسـكري أنهى الحضـور الإسـلامي في الأندلس، بل كان جرحًا مؤسِّسًا لوعي المنفى، فقد روت المصادر كيف تعرّض المسلمون بعدها لإغلاق المساجد، ومصادرة الكتب العربية وإحراقها، وإجبارهم على التنصـــير (المقري، 1968، ج4، ص 82؛ الحجي، 1983، ج4، ص 233)، هذه السـياسـة جعلت الإقامة في غرناطة عبئًا روحيًا لا يُحتمل، حتى وصـف المقري مشـاهد القهر فقال: " كانوا يُسـاقون إلى الكنائس كرهًا، ويُلقَّنون شـعائر لا يفقهونها، ثم يعودون إلى بيوتهم بالبكاء والحسرة" (المقري،1968، ج1، ص 115).

لقد كان الرحيل اقتلاعًا من الجذور، حمل معه حنينًا دائمًا إلى الفردوس المفقود، وأكد لسـان الدين بن الخطيب أن الأندلســـيين " لم يغادروا أرضـــهم إلا وقد حملوا معهم علومهم وآدابهم وعاداتهم، كأنهم انتقلوا

بجزء من غرناطة إلى حيث اســـتقروا" (ابن الخطيب،1973، ج2، ص144)، هكذا تحوّل الســـقوط إلى جرحٍ عميقٍ صاغ الذاكرة وجعلها أداة مقاومة.

وتجلّت الذاكرة الأندلسية في عناصر ملموسة حافظت على الهوية في المغرب والمشرق، فقد بقيت اللغة العربيـة الأداة الأهم للتعليم والتعبير، حتى في ظروف القمع، إذ ظلّت وعـاء الهويـة وحـافظـة الدين، وإلى جانب اللغة، كان الدين الإســـلامي الإطار الروحي الجامع، إذ إنهم كانوا يحرصـــون على الجمعة والجماعات، ويقيمون شعائر الإسلام في السرّ والعلن (ابن الخطيب، 1973، ج3، ص 144)، أما الأدب والموشحات فتحوّل إلى سجل وجداني يعكس الحنين، ومن ذلك قول ابن الخطيب: "جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصـــل بالأندلس" (ابن الخطيب، 1973، ص 79)، وهو نص ظل يتردّد في وجدان المهجرين الاندلسيين.

كذلك حمل الأندلســيون معهم خبراتهم في العمارة والزراعة؛ فقد أدخلوا إلى المغرب صــنائع في المآكل والمشــارب، وزينة في الأزياء والبيوت (الكتاني، 2005، ص 393)، فضــلًا في تطوير أســاليب الســقي والبساتين، هذه العناصر مجتمعة أعطت الذاكرة طابعًا حيًّا متجددًا، لا مجرد موروث جامد (عنان، 1997، ص332).

وانتقلت الذاكرة الأندلسية من جيل إلى جيل عبر قنوات متعدّدة، فقد كانت الأسرة والمجالس فضـاءات أســاســية، إذ أعاد الآباء للأبناء قصــص الأندلس، حتى قال المقري: "كانوا يُقرِئون أبناءهم القرآن واللغة، وكأنهم لم يغادروا الأندلس قط" (الحلاوي،2019، ج2، ص 88)، وأدت المســـاجد والكتاتيب دورًا محوريًا في ترسيخ الهوية، زيادة على بقاء المخطوطات والنسخ وسيلة لحفظ النصوص التراثية، وتحويلها إلى ذاكرة مكتوبـة، وأخيرًا، كـانـت الحِرَف والنقابـات آليـة عمليـة للذاكرة، إذ لاحظ أن المهجّرين نقلوا تقاليد المطبخ والملابس والعمارة إلى المغرب(خورشـــيد، د.ت ج1، ص 290) وبذلك لم تكن الذاكرة مجرد معارف، بل ممارسة حيّة تنبض بالحياة في كل تفاصيلها اليومية.

وتحوّلت الذاكرة لدى الأندلسـيين إلى أداة مقاومة رمزية ضـد النسـيان، اذ لم يكن الشـعر والرثاء مجرد بكاء على الأطلال، بل إعلان هوية لا تقبل الطمس، فقد ذكر المقري أنه "ســـمع شـــيوخ المغرب يحيون لياليهم بذكر الأندلس، وكأنها حاضـرة بينهم"(المقري، 1968، ج1، ص 120)، وأن ذكرياتهم صـارت زادًا يربط الأجيال بديارها الأولى (ابن الخطيب، 1973، ج3، ص150)، وأن الأندلســـيين نجحوا في تحويل

مأســـاة التهجير إلى طاقة إيجابية أغنت المجتمعات الجديدة (مؤنس، 1986، ص 455)، لذلك كانت الذاكرة سلاحًا ثقافيًا مكّنهم من الصمود، ووسيلة للتوازن بين الاندماج والحفاظ على الذات.

ولم يكن تهجير الأندلســيين بعد ســقوط غرناطة مجرد انتقال جغرافي، بل كان صــراعًا وجوديًا بين الاندماج في المجتمعات الجديدة وبين الحفاظ على خصـوصـيتهم الثقافية، فقد وجدوا أنفسـهم أمام تحديات كبيرة في المغرب العربي والمشـرق، إذ واجهوا اختلافًا في اللهجات، وأسـاليب العيش، وأشـكال التدين، على الرغم من وحدة الدين والانتماء الحضـاري، وذكر الكتاني أن الأندلسيين في المغرب الأقصـى "أنشـأوا أحياءً خاصة بهم في مدينة فاس التي أسسها إدريس الأول عام 177هـ، وتعاظم دورها كعاصمة للدولة الإدريسية، وفي مدينة تطوان، وظلّت لهم عادات مميزة عن بقية السكان" (الحموي، 1994، ج4، ص132؛ الكتاني، 1999، ص68).

لقد سعى الأندلسيون إلى الحفاظ على خصـوصـيتهم عبر المؤسسـات الدينية والتعليمية، إذ أسسوا الزوايا والمدارس التي حفظت تراثهم ونقلت علومهم، ومن أبرزها الزاوية الأندلســية بفاس التي أدت دورًا في تعليم الفقه والقراءات (المنوني، 1985، ص122)، وكـانت الموســـيقى والفنون من أبرز أدوات الذاكرة الثقافية، إذ ظلت موســيقى الآلة والغرناطي والمألوف شــاهدة على حضــور الأندلس في وجدان المغاربة والجزائريين (المقري، 1968، ج1، ص233).

وعلى الرغم من هذا الحرص على التميز، فقد اندمج الأندلسـيون في نسـيج المجتمعات المحلية بمرور الزمن، ففي المغرب أصبح لقب "الأندلسي" أو "الغرناطي" علامة على نسبٍ اجتماعي وثقافي، في حين في المشرق اندمجوا في الحواضـر الكبرى مثل: القاهرة ودمشق، وبرز منهم فقهاء ومفكرون تركوا بصـمات في الحياة العلمية والدينية (عنان، 1997، ص214)، هذا المزج بين الخصوصية والاندماج كوّن هوية هجينة، فهي من جهة تســتحضــر الماضــي الأندلســي بأبعاده الرمزية، ومن جهة أخرى تتفاعل مع الواقع الجديد وتسهم في إغنائه.

إن الذاكرة الثقافية للأندلســـيين لم تكن مجرد حنينٍ إلى الأوطان المفقودة، بل كانت جســـرًا يربط بين الأصل والمهجر. فبفضـلها ظلّ الأندلسيون يحتفظون بوعي جمعي مميز، وفي الوقت نفسـه أصـبحوا جزءًا

فاعلًا في بناء هوية المجتمعات المغاربية والمشـرقية، مما يفسـر اسـتمرار آثارهم الحضـارية حتى اليوم .(Julien,1952,P.305)

المبحث الثالث: انتقال الأندلسيين إلى المغرب وحفظ الذاكرة الثقافية

أولًا: موجات الهجرة إلى المغرب

بعد سقوط غرناطة سنة (897هـ/1492م)، اتجهت أنظار معظم الأندلسيين إلى المغرب الأقصى(وهي تسمية استعملها البلدانيون العرب لوصف اقصى بلاد المغرب واقاصي البلاد اشارة الى القسم الاخير من ارض المغرب العربي الذي يقع على سـاحل البحر المحيط (المحيط الأطلسـي(اليعقوبي، 1988، ص 100؛ الزهري، 1968، ص 113)؛ لقربـه الجغرافي من الأنـدلس من جهـة، ولقوة الروابط التجـاريـة والإنسـانية والدينية التي جمعته بالأندلس عبر قرون طويلة من الجوار وعبرت الجماعات مضـيق الزقاق(مضيق الزُّقاق هو الاسم العربي لما يُعرف اليوم بـ مضيق جبل طارق(Fletcher, 1992, p. 96) في لجج البحر، وهم يحملون من تراث الأندلس معهم، حتى غدت سـواحل المغرب تضـجّ بالوافدين (المقري،1987، ج3، ص 215).

وقد اسـتقر الأندلسـيون في مدن رئيسـة مثل: فاس(مدينة عريقة في المغرب الأقصـى، أسّـسـها إدريس الثاني سنة 192هـ/808م)، واتخذها عاصمةً لدولته، وسرعان ما صارت مركزًا علميًا ودينيًا وتجاريًا بارزًا في المغرب الإسـلامي، وبها جامع القرويين الذي عُدّ من أقدم الجامعات في العالم) وتلمسـان(مدينة كبرى في المغرب الأوسط (الجزائر حاليًا)، اشتهرت بحصونها وأسوارها، وكانت عاصمة للزيانيين (بنو عبد الواد) في القرن(7هـ/13م)، وهي عروس المغرب الأوسط" لِما امتازت به من موقع استراتيجي (الادريسي، نزهة المشـتاق ،ج2، ص43؛ ابن خلدون، 2006، ج6، ص223) إذ منحهم ملوك المغرب الأمان وأقطَعوا بعضهم أراضي، إدراكًا منهم لقيمة ما جلبه هؤلاء من خبرات ومعارف.

وأشـار ابن عذاري إلى أن الأندلسـيين كانوا "جماعة نافعة في العلوم والصـنائع"، مما جعلهم يحظون باحترام خاص من السلطات المغربية في كل العصور (البيان المغرب، ج2، ص 240)

ولم تبقَ الذاكرة حبيسة النصوص، بل تحوّلت إلى أثر حضاري ملموس في المجتمعات الجديدة. فقد نقل الأندلسيون خبراتهم الزراعية إلى المغرب، وتركوا بصمتهم على عمارة فاس وتلمسان (عنان، 1997، ص 332)، وأثّروا في الحياة العلمية والأدبية، وأعادوا إنتاج تراثهم في بيئات جديدة.

ثانيًا: حفظ الذاكرة عبر المؤسسات الدينية والتعليمية

أول ما حرص عليه الأندلسيون في المغرب هو إعادة بناء مؤسسات التعليم والدين، إذ أسسوا كتاتيب لتعليم العربية والقرآن، وأحيوا حلقات العلم في مساجد فاس، وذكر المقري أن بعض العائلات الغرناطية المهاجرة إلى فاس "أنشأت رباطات ومساجد صغيرة تُدرّس فيها العلوم وتتلى فيها نصوص الأندلسيين" (المقري، نفح الطيب، ج2، ص 144).

وبهذا أصبحت المساجد والكتاتيب أوعية حقيقية لحفظ الذاكرة، ليس فقط الدينية، بل الثقافية أيضًا، إذ ظلّت العربية أداة لنقل التراث، وظل الأدب الأندلسي يُتداول في حلقات الدرس، وهذا ما أشار إليه المؤرخ الحديث محمد عبد الله عنان حينما قال: "إن انتقال الأندلسيين إلى المغرب لم يكن مجرد هجرة سكانية، بل كان امتدادًا ثقافيًا جعل فاس بالذات وريثة غرناطة في العلم والفكر" (عنان، 1976، ص 333).

ثالثًا: الأدب والشعر كذاكرة جمعية

أدى الأدب والشعر دورًا محوريًا في حفظ الذاكرة الأندلسية بالمغرب. فقد امتلأت دواوين الشعراء الأندلسيين في فاس وسلا بمراثي غرناطة وقصائد الحنين، وكان للموشحات دور خاص، إذ استمر الغناء الأندلسي في المغرب تحت اسم طرب الآلة، مما جعله سجلًا حيًا للذاكرة الجمعية، تتوارثه الأجيال إلى اليوم، وقد أشار حسين مؤنس إلى أن الموسيقى الأندلسية ظلت لغة وجدانية تعبر عن الحنين الجماعي وتربط المغرب بالأندلس الضائع (مؤنس، 2004، ص 460).

ويُعدّ الأدب والشعر من أهم أدوات حفظ الذاكرة الجماعية للأندلسيين بعد سقوط غرناطة إذ تحوّلا إلى فضاء رمزي يعكس أحزان الجماعة وآمالها، ويحفظ هويتها في المهجر. فالأدب الأندلسي لم يكن مجرد فن للمتعة، بل أصبح وسيلة للتعبير عن الجرح الجمعي وصياغة وعيٍ تاريخي متجدد. فقد جسّد الشعر الأندلسي، ولاسيما مراثي الأندلس، تجربة الفقد والاقتلاع، وحوّلها إلى نصوص تحفظها الذاكرة الجمعية،

يتناقلها الأبناء عن الآباء، لتصبح جزءًا من هوية الأندلسيين في المهجر (المقري، 1968، ج1، ص233).

ومن أبرز الشواهد على ذلك قصيدة أبي البقاء الرندي (601–684هـ/1204–1285م) هو صالح بن يزيد بن صالح بن موسى، من أهل رُندة بالأندلس، فقيه وأديب وشاعر، جمع بين الأدب والعلم، وتفرّد بمرثيته الخالدة التي أصبحت عنوانًا لذاكرة الأندلسيين بعد سقوط مدنهم. توفي سنة(684هـ/1285م)، وعدّه المؤرخون صوت الأندلس الباكي(ابن خلكان،1998،ج2، ص63) التي مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ فلا يُغر بطيب العيش إنسان

هي الامور كما شاهدتها دولاً من سره زمنٌ ساءته أزمان

اذ أصبحت هذه القصيدة مرثيةً جماعية تُقرأ في كل مناسبة يُستعاد فيها ذكر الأندلس، هذه القصيدة لم تقتصر على وصف الخراب، بل حمّلت المخاطب المسلم مسؤولية التخاذل عن نصرة الأندلس، مما منحها طابعًا وعظيًا تحريضيًا أبعد من مجرد الحزن (ابن الأبار، 1963، ص144؛ المقري،1968، ص 492)، واستمر تداول هذه القصيدة في المشرق والمغرب قرونًا طويلة، حتى غدت رمزًا للذاكرة الثقافية للأندلسيين (الكتاني، 1999، ص70).

وإلى جانب المراثي، شكّلت الأمثال الشعبية والقصص المروية جزءًا من الأدب الشفهي الذي نقل صور الأندلس إلى الأجيال اللاحقة، فقد كان الأندلسيون يستعيدون قصص الأبطال والمدن المفقودة، ويرسمون في خيال أبنائهم صورة مثالية عن غرناطة وقرطبة وإشبيلية، وقد أشار المقري إلى أنّ المهجَّرين كانوا "يؤنسون أولادهم بذكرى الأوطان، فيروون لهم أخبار الأجداد ومآثرهم" (المقري، 1968، ج1، ص112).

وأدى الأدب الرحلي دورًا مهمًا، إذ سجّل الأندلسيون في رحلاتهم نحو المشرق مشاهدات تجمع بين الحنين والمقارنة. فالمهجر في نظرهم لم يكن مجرد مكان جديد، بل كان يُقرأ دائمًا على ضوء الأندلس المفقودة، حتى أصبحت النصوص نفسها شاهدة على استمرار الذاكرة في قالب أدبي (المنوني، 1985، ص123).

ولم يكن الأدب والشـــعر مجرد انعكاس لحالة نفســـية، بل شـــكّلا ذاكرة جمعية حية للأندلســـيين، أسـهمت في بناء هوية جديدة تحفظ الماضـي وتعيد إنتاجه في فضـاء المهجر، ومن هنا نفهم كيف تحوّلت النصـوص الأندلسـية إلى أدوات مقاومة رمزية ضـد النسـيان، وبقيت حتى اليوم إحدى أبرز العلامات الدالة على تماسك الهوية الأندلسية في المغرب والمشرق (Harvey,1992,P.45).

رابعًا: الذاكرة في الحياة الاجتماعية والعمرانية

انتقلت عادات الأندلســـيين إلى المغرب، فظهرت في المطبخ، والأزياء، وأســـاليب الاحتفال. فطبق "البســطيلة" المغربي مثلًا ذو أصــل أندلســي، وكذلك بعض أنماط الأزياء التقليدية. أما في العمارة، فترك الأندلسيون بصمتهم واضحة، إذ شيدوا الدور ذات الأفنية والحدائق الداخلية المشابهة لقصور غرناطة، وهو ما يظهر حتى اليوم في أحياء فاس العتيقة، وذكر ابن حيان أن الأندلسـيين "نقلوا إلى المغرب أسـاليب في البناء والزخرفة، حتى غدت بعض مدنه امتدادًا لغرناطة وقرطبة(بلوتارك، 2011، ص5)

وعلى الرغم من اندماج الأندلسيين في المجتمعات المغربية، إلا أنهم احتفظوا بخصـوصـيتهم الثقافية، إذ ظلوا يُعرفون في الوثائق التاريخية بـ الأندلسيين أو الموريسكيين، مما يعكس أن الذاكرة الجماعية كانت قوية بما يكفي لحفظ هويتهم، ومع ذلك، فقد ساهموا في إثراء المجتمع المغربي وإغنائه علميًا وثقافيًا، حتى صار وجودهم جزءًا لا يتجزأ من البنية الحضارية للمغرب (الناصري، 1997م، ج2، ص163)، واشار ابن سعيد المغربي (ت 685هـــ/1285م) في كتابه (المغرب في حلى المغرب) إلى أن "العلماء الأندلسيين كانوا إذا حلّوا بأرض نشروا علومهم، وربطوا بين الحاضر والماضي" (ابن سعيد، 1967، ج1، ص 201)، ويتضح هنا أن المؤسسات التعليمية لم تكن مجرد أماكن للتعلم، بل كانت وعاءً للذاكرة الجماعية الأندلسية.

ويتبين أن انتقال الأندلســـيين إلى المغرب لم يكن مجرد حركة نزوح، بل كان عملية إعادة بناء للذات من خلال الذاكرة الثقافية. فقد شكّلت المؤسسات التعليمية والدينية، والشعر والأدب، والعادات الاجتماعية، والعمارة، كلها أدوات لحفظ تلك الذاكرة. وهكذا، غدت المدن المغربية وعلى رأســـها فاس حاضـــنة للهوية الأندلسية، ووريثة طبيعية لذاكرة غرناطة وقرطبة وإشبيلية، وبهذه النصوص وقراءتها نقديًا، نفهم أن موجات الهجرة الأندلســـية إلى المغرب حملت معها معاناة الفقد وطاقة البناء معًا: معاناة فقدان الوطن والديار، وطاقة إعادة تشكيل الهوية عبر العلم والصناعة والفنون في مدن المغرب العربي.

المبحث الرابع: انتقال الأندلسيين إلى المشرق وحفظ الذاكرة الثقافية

بعد سقوط غرناطة (897هـ/1492م) لم يتجه الأندلسيون فقط إلى المغرب، بل سلكت جماعات منهم طريقًا أطول نحو المشرق الإسلامي، ولاسيما مصر والشام والحجاز والعراق، وقد ذكر ابن خلدون (ت 808هـ/ 1405م) أن حركة الهجرة كانت دائمًا مرتبطة بعامل الأمن الديني والسياسي، إذ قال : "إذا ضُيِّق على قوم في أوطانهم لجأوا إلى أرحب منها، طلبًا للأمن والدين (ابن خلدون، 1978م، ص217).

وهذا النص وإن سبق سقوط غرناطة، فإنه يفسر الدافع الرئيس الذي جعل المهاجرين الأندلسيين يتركون أقرب المنافي (المغرب) ويقصدون المشرق بحثًا عن فضاء حضاري أوسع وأكثر استقرارًا.

استقر كثير من الأندلسيين في مصر، ولاسيما في القاهرة والإسكندرية، وقد أشار المقريزي (ت 845هـ/1442م) إلى أن القاهرة كانت دائمًا تستقبل اللاجئين من المغرب والأندلس، حيث وجدوا فيها دور العلم والمساجد الكبرى (المقريزي، الخطط، ج2، ص68) وبذلك أصبحت القاهرة مركزًا لاحتضان العلماء والفقهاء الأندلسيين الذين أسهموا في تنشيط الحياة الفكرية.

إن الأندلسيين الذين وفدوا إلى مصر "أحيوا حلقات العلم، وكان لهم مشاركة في التدريس بالأزهر" (ابن إياس،1976،ج4، ص21)

أما في دمشق، فذكر ابن طولون الصالحي (ت 953هـ/1546م) أن وفودًا من الأندلسيين استقروا في الشام بعد سقوط غرناطة، والتحق بعضهم بالتدريس في المدارس الدمشقية (ابن طولون، 1978م، ج1، ص 18)، وهذا دليل أن الأندلسيين لم يكونوا غرباء، بل دخلوا في صلب الحياة العلمية والتعليمية في المشرق.

وأدى الحج دورًا أساسيًا في انتقال أعداد من الأندلسيين إلى الحجاز، إذ استقر بعضهم في مكة والمدينة، وأن كثيرًا من الأندلسيين كانوا يقيمون بمكة بعد أداء الحج، ويُدرّسون في الحرم المكي (ابن فهد، 1967،ج3،ص422)، هذا الاستقرار منح الذاكرة الأندلسية بعدًا روحيًا، إذ امتزجت بقداسة المكان، وتحولت إلى جزء من نسيج الثقافة الحجازية، وفي المشرق حافظ الأندلسيون على ذاكرتهم الثقافية عبر: العلم والتعليم، فقد أسهموا في التدريس بالأزهر والمدارس الدمشقية، فضلًا عن الأدب والشعر فقد ذكر ابن حجر في الفتح المبين أن بعض شعراء الأندلس نظموا قصائد في الحنين إلى غرناطة حتى وهم في مكة (ابن حجر،1989م، ص 77)، والى جانب العمارة والعمران نقل بعض الأندلسيين تقاليدهم المعمارية إلى أحياء القاهرة ودمشق، مثل: البيوت ذات الأفنية، والحدائق الداخلية، ومن اللافت أن هذه الذاكرة لم تذُب

في المشـرق كما ذابت جماعات أخرى، بل ظلت مميزة، حتى صـار بعض الأندلسـيين في مصـر يُعرفون بـ"الأندلسي" في ألقابهم، فضلًا عن أن وجود الأندلسيين في المشرق "كان جسرًا حضاريًا نقل العلوم والآداب والفنون، وأضـاف للمشـرق بعدًا أندلسـيًا" (الشـرفي، 2004، ص. 201)، وعلى الرغم من اندماجهم، واجه الأندلسـيون عدة صـعوبات، منها: الغربة وبعد المسـافة عن أوطانهم الأصـلية، والتشـتت في مدن متفرقة (القاهرة، ودمشـق، ومكة)، مما صـعّب تكوين مجتمع أندلسـي متماسـك كما في المغرب (Lea, 1901, p.245)،وذوبان بعض الأسـر مع مرور القرون في النسـيج المحلي (عنان، 1997، ج6، ص. 315)، ومع ذلك ظلت الذاكرة حية في الألقاب (الأندلسـي، والغرناطي، والقرطبي، والسـبتي، والرندي، والاشـبيلي) وفي نتاجهم العلمي والأدبي (مؤنس، 1992م، ص 210).

لقد كان انتقال الأندلسـيين إلى المشـرق الإسـلامي مرحلة أخرى من حفظ ذاكرتهم الثقافية، لكن هذه المرة في فضـاء حضـاري أوسـع يمتد من القاهرة إلى مكة ودمشـق، وعلى الرغم من صـعوبات الغربة والاندماج، فقد حافظوا على هويتهم عبر التعليم والأدب والعادات الاجتماعية، وأثروا في الحياة الفكرية والعلمية للمشرق، لذا فإن الذاكرة الأندلسية لم تنطفئ بسقوط غرناطة، بل وجدت في المشرق فضاءً جديدًا للبقاء والاستمرار.

الخاتمة:

1. إن الذاكرة الثقافية للأندلسيين لم تكن مجرد حنين إلى الماضي، بل أصبحت وعاءً حاملًا للهوية العربية والإسلامية بعد سقوط غرناطة، الى مدن المغرب مثل: فاس وتطوان وتلمسان كانت مراكز رئيسة لاستقرار الأندلسيين وحفظ تراثهم الثقافي عبر المؤسسات الدينية والتعليمية والفنون، إذ امتاز البحث بين التاريخ الذي يعيد بناء الأحداث نقديًا، والذاكرة التي تُصاغ في الوجدان الجمعي عبر الأدب والشعر ولاسيما مراثي الأندلس والموشحات مثل: مرثية أبي البقاء الرندي، جسدت صورة الأندلس المفقودة وتحولت إلى ذاكرة جمعية متوارثة.
2. استقبل المشرق الإسلامي أعدادًا كبيرة من الأندلسيين مثل: مصر والشام والحجاز، اذ اندمجوا في الدراسة بالجامع الأزهر والمدارس الدمشقية والحرم المكي، مما منح ذاكرتهم الثقافية بعدًا علميًا وروحيًا.
3. احتفظ الأندلسيون بخصوصيتهم في الأزياء والمطبخ والعمارة، فأدخلوا عناصر جديدة إلى المجتمعات المغاربية والمشرقية، مما عزز حضورهم الثقافي، وعلى الرغم من اندماج الأندلسيين في المجتمعات الجديدة، إلا أنهم حافظوا على هويتهم الخاصة، إذ ظلت الألقاب مثل: الأندلسي والغرناطي علامة على الانتماء.
4. أدى الأندلسيون دورًا بارزًا في إثراء الحياة العلمية والثقافية في أوطانهم الجديدة، وتركوا بصمة حضارية باقية في المغرب والمشرق، فضلًا عن أن دراسة الذاكرة الثقافية للمهجرين الأندلسيين تفتح أفقًا جديدًا لفهم التاريخ الأندلسي من زاوية إنسانية وثقافية تتجاوز السرد السياسي والعسكري التقليدي.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

1. الإدريسي، محمد بن محمد (ت 560هـ/1165م).(1989).نزهة المشتاق في اختراق الآفاق .بيروت. دار صادر.
2. ابن الأبار، محمد بن عبد الله البلنسي (ت 658هـ/1260م) .(1963). .الحلة السيراء .بيروت. دار الكتب العلمية.
3. ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147م) .(1978). .الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار الثقافة.
4. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1406م) .(2001). .كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (ج6). بيروت: دار الفكر.
5. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) .(1998). .وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: إحسان عباس). بيروت: دار الثقافة.
6. ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت 685هـ/1286م) .(1967). .المغرب في حلى المغرب .القاهرة: دار الكتاب المصري.
7. ابن طولون، محمد بن علي الصالحي الدمشقي (ت 953هـ/1546م) .(1978). .إعلام الورى بمن ولي نيابة الشام الكبرى .دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية.
8. ابن فهد، تقي الدين محمد (ت 871هـ/1466م) .(1967). .إتحاف الورى بأخبار أم القرى .بيروت: دار الفكر.
9. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ/1374م) .(1996). .سير أعلام النبلاء (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط11). بيروت: مؤسسة الرسالة.
10. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1229م) .(1994). .معجم البلدان .بيروت: دار صادر.
11. الزهري، أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت بعد 561هـ/1166م تقريبًا) .(1968). .الجغرافية) القاهرة.
12. المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م) .(1968). .نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (4 مجلدات). القاهرة: مكتبة القاهرة.
13. المقريزي، أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م) .(1998). .المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار .القاهرة: دار الكتب.
14. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت 284هـ/897م) .(1988). .تاريخ اليعقوبي .بيروت: دار صادر.

ثانيًا: المراجع

15. الحجي، علي إبراهيم .(1983). .تاريخ المغرب العربي .الكويت: جامعة الكويت.
16. الحلاوي، محمد .(2019). .الأندلس بين السقوط والتهجير .بغداد: دار الشؤون الثقافية.
17. رزوق، محمد .(1999). .الموريسكيون بين الإسبان والعرب .الدار البيضاء: دار توبقال.
18. الشرفي، عبد المجيد .(2004). .الإسلام والحداثة .بيروت: دار الطليعة.
19. الفاسي، عبد الحي .(1963). .معلمة المغرب .الرباط: مطبعة المعارف.
20. الكتاني، عبد الهادي .(1999). .الأندلسيون بالمغرب والمشرق .الدار البيضاء: مطبعة النجاح.

21. الكتاني، عبد الهادي .(2005) .تاريخ الثقافة المغربية .الرباط: دار أبي رقراق.

22. المنوني، محمد .(1985) .التراث الأندلسي في المغرب .الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة.

23. مؤنس، حسين .(1986) .تاريخ الأندلس .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

24. مؤنس، حسين .(1992) .المغرب والأندلس في التاريخ .القاهرة: دار الفكر العربي.

25. الناصري، أحمد .(1997) .الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى دار الكتاب .الدار البيضاء.

List of Sources and References

First: Sources

1. Al-Idrisi, Muhammad ibn Muhammad (d. 560 AH/1165 CE). (1989). Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq. Beirut: Dar Sader.
2. Ibn al-Abbar, Muhammad ibn Abdullah al-Balansi (d. 658 AH/1260 CE). (1963). Al-Hulla al-Siraa. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
3. Ibn Bassam, Abu al-Hasan Ali ibn Bassam al-Shantarini (d. 542 AH/1147 CE). (1978). Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl al-Jazira (edited by Ihsan Abbas). Beirut: Dar al-Thaqafa.
4. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 808 AH/1406 CE). (2001). Kitab al-Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar (vol. 6). Beirut: Dar al-Fikr.
5. Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH/1282 CE). (1998). Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman (edited by Ihsan Abbas). Beirut: Dar al-Thaqafa.
6. Ibn Sa'id al-Maghribi, Ali ibn Musa (d. 685 AH/1286 CE). (1967). Al-Maghrib fi Hula al-Maghrib. Cairo: Dar al-Kitab al-Masri.
7. Ibn Tulun, Muhammad ibn Ali al-Salihi al-Dimashqi (d. 953 AH/1546 CE). (1978). I'lam al-Wara bi-man Wali Niabat al-Sham al-Kubra. Damascus: French Institute for Arab Studies.
8. Ibn Fahd, Taqi al-Din Muhammad (d. 871 AH/1466 CE). (1967). Ithaf al-Wara bi-Akhbar Umm al-Qura. Beirut: Dar al-Fikr.
9. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad (d. 748 AH/1374 CE). (1996). Siyar A'lam al-Nubala' (edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 11th ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
10. Al-Hamawi, Yaqut ibn 'Abd Allah (d. 626 AH/1229 CE). (1994). Mu'jam al-Buldan. Beirut: Dar Sader.
11. Al-Zuhri, Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Yusuf (d. after 561 AH/c. 1166 CE). (1968). Al-Jughrafiyah (The Geography). Cairo.
12. Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani (d. 1041 AH/1631 CE). (1968). The Fragrant Breeze from the Fresh Branch of Andalusia. Cairo: Cairo Library.
13. Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1441 CE). (1998). Sermons and Lessons from the Plans and Monuments. Cairo: Dar al-Kutub.
14. Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq (d. 284 AH/897 CE). (1988). Tarikh al-Ya'qubi. Beirut: Dar Sader.

Second: References

15. Al-Hajji, Ali Ibrahim. (1983). Tarikh al-Maghrib al-Arabi. Kuwait: Kuwait University.
16. Al-Halawi, Muhammad. (2019). Andalusia Between Fall and Expulsion. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiya.
17. Razouq, Muhammad. (1999). The Moriscos Between the Spanish and the Arabs. Casablanca: Dar Toubkal.
18. Al-Sharfi, Abdul Majid. (2004). Islam and Modernity. Beirut: Dar al-Tali'a.
19. Al-Fassi, Abdul Hayy. (1963). Encyclopedia of Morocco. Rabat: Matba'at al-Ma'arif.

20. Al-Kattani, Abd al-Hadi. (1999). The Andalusians in Morocco and the Levant. Casablanca: Al-Najah Press.
21. Al-Kattani, Abd al-Hadi. (2005). A History of Moroccan Culture. Rabat: Abi Raqraq Publishing House.
22. Al-Manouni, Muhammad. (1985). Andalusian Heritage in Morocco. Rabat: Dar al-Maghrib for Authorship and Translation.
23. Mu'nis, Hussein. (1986). A History of Andalusia. Cairo: Anglo-Egyptian Library.
24. Mounis, Hussein. (1992). Morocco and Andalusia in History. Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi.
25. Al-Nasiri, Ahmed. (1997). Al-Istiqsa li-Akhbar Duwal al-Maghrib al-Aqsa (An Inquiry into the History of the States of the Far Maghreb). Dar al-Kitab. Casablanca.

Third: Foreign references :

26. Bennassar, B. (1992). Les Chrétiens d'Allah: L'histoire extraordinaire des renégats, XVIe et XVIIe siècles. Paris: Perrin.
27. Fletcher, R. (1992). Moorish Spain. London: Weidenfeld & Nicolson.
28. Harvey, D. (1992). Social Memory and Identity. London: Routledge.
29. Julien, C.-A. (1952). Histoire de l'Afrique du Nord. Paris: Payot.
30. Lea, H. C. (1901). The Moriscos of Spain: Their Conversion and Expulsion. New York: Greenwood Press.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X